@ 202 @ فكان أعلم الخلق على الإطلاق ، وأجمعهم لصفات الكمال ، وأكملهم فيها . ولهذا قال : ! 2 2 ! ففضله على الرسول محمد صلى ا عليه وسلم ، أعظم من فضله على كل الخلق . وأجناس الفضل التي قد فضله ا به ، لا يمكن استقصاؤها ولا يتيسر إحصاؤها . ! 2 2 ! أي : لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون . وإذا لم يكن فيه خير ، فإما لا فائدة فيه ، كفضول الكلام المباح ، وإما شر ومضرة محضة ، كالكلام المحرم بجميع أنواعه . ثم استثنى تعالى فقال : ! 2 2 ! من مال ، أو علم ، أو أي نفع كان . بل لعله ، يدخل فيه العبادات القاصرة ، كالتسبيح ، والتحميد ، ونحوه . كما قال النبي صلى ا عليه وسلم : (إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة) الحديث . ! 2 2 ! وهو الإحسان والطاعة ، وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه . وإذا أطلق الأمر بالمعروف ، من غير أن يقرن بالنهي عن المنكر ، دخل فيه النهي عن المنكر . وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف . وأيضا لا يتم فعل الخير ، إلا بترك الشر . وأما عند الاقتران ، فيفسر المعروف ، بفعل المأمور ، والمنكر ، بترك المنهي . ! 2 2 ! والإصلاح ، لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين . والنزاع ، والخصام ، والتغاضب ، يوجب من الشر والفرقة ، ما لا يمكن حصره . فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس ، في الدماء والأموال والأعراض . بل وفي الأديان ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . وقال تعالى : ^ (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر ا) ^ الآية . وقال تعالى : ! 2 2 ! . والساعي في الإصلاح بين الناس ، أفضل من القانت بالصلاة ، والصيام ، والصدقة . والمصلح لا بد أن يصلح ا سعيه وعمله . كما أن الساعي في الإفساد ، لا يصلح ا عمله ، ولا يتم له مقصوده كما قال تعالى : ! 2 2 ! . فهذه الأشياء ، حيثما فعلت ، فهي خير ، كما دل على ذلك الاستثناء . ولكن كمال الأجر وتمامه ، بحسب النية والإخلاص ، ولهذا قال : ^ (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة ا ، فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ^ . فلهذا ينبغي للعبد ، أن يقصد وجه ا تعالى ، ويخلص العمل ، في كل وقت ، وفي كل جزء من أجزاء الخير ، ليحصل له بذلك ، الأجر العظيم ، وليتعود الإخلاص ، فيكون من المخلصين ، وليتم له الأجر ، سواء تم مقصوده أم لا ، لأن النية حصلت ، واقترن بها ، ما يمكن من العمل . ! 2 2 ! أي : ومن يخالف الرسول صلى ا عليه وسلم ، ويعانده فيما جاء به ! 2 2 ! بالدلائل القرآنية ، والبراهين النبوية . ! 2 2 ! وسبيلهم هو : طريقهم في عقائدهم وأعمالهم . ! 2 2 ! أي

: نتركه وما اختاره لنفسه ، ونخذله ، فلا نوفقه للخير ، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه . فجزاؤه من ا عدلا ، أن يبقيه في ضلاله حائرا ، ويزداد ضلالا إلى ضلاله . كما قال تعالى : ! 2 2 ! ، وقال تعالى : ! 2 2 ! . ويدل مفهومها ، على أن من لم يشاقق الرسول ، ويتبع سبيل المؤمنين ، بأن كان قصده وجه ا ، واتباع رسوله ، ولزوم جماعة المسلمين ، ثم صدر منه ، من الذنوب أو الهم بها ، ما هو من مقتضيات النفوس ، وغلبات الطباع ، فإن ا لا يوليه نفسه وشيطانه ، بل يتداركه بلطفه ، ويمن عليه ، بحفظه ، ويعصمه من السوء كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام : ! 2 2 ! أي : بسبب إخلاصه ، صرفنا عنه السوء ، وكذلك كل